جامعة البعث
كلية الآداب و العلوم الإنسانية
قسم التاريخ

مادة العصور الكلاسيكية/ محاضرة رقم(٦+ ٧+ ٨+ ٩)
السنة الأولى- ف٢/ ٢٠١٩- ٢٠٢٠م

د. محسن يوسف محمد

المحاضرة السادسة

المدن والمستعمرات + الزراعة و الصناعة في الدولة السلوقية

أولاً: الأسباب التي دفعت الملوك السلوقيين إلى إنشاء المُدن و المستوطنات الإغريقية:

١- لأنّ تلك المدن و المستوطنات الإغريقية كانت تُعطي الدولة السلوقية طابعاً هيللينياً، و تُرسي دعائمها.

٢- بهدف نشر الحضارة اليونانية في أرجاء الإمبراطورية السلوقية.

٣- لأنّ تلك المدن و المستوطنات الإغريقية كانت تُهيئ البيئة المناسبة التي تُمكّن أعوان الملوك السلوقيين من حكم الإمبراطورية والنهوض بمرافقها، ومن ممارسة وجوه نشاطهم وألوان الحياة التي ألفوها.

٤- أراد الملوك السلوقيين من لأنّ تلك المدن و المستوطنات الإغريقية أنْ تكون مراكز للاستيطان اليوناني و مراكز إشعاع الحضارة اليونانية.

٥ - لأنّ السلوقيين كانوا في حاجة ماسة إلى تشجيع أعداد كبيرة من الناس على الهجرة من مقدونيا وبلاد اليونان القارية، ومن أيونيا للخدمة العسكرية وممارسة النشاط الاقتصادي والمالي والعمل في دواوين الحكومة.

ثانياً: أهمّ المُدن التي أقامها الملوك السلوقيين في سورية:

١- سلوقية على نهر دجلة:

- أسّسها الملك سلوقس الأول.

– بعد عودة سلوقس من مصر في عام ٣١٢ق.م ونجاحه في تدعيم مكانته في ولاية بابل، شرع في إقامة عاصمة له، فاختار موقعاً بالقرب من مدينة بابل، وهو الأصل موقع لمدينة قديمة تسمى (أوبيس).

– كان لوجود المدينة الجديدة على نهر دجلة ميزة كبرى، فقد وفر لها ذلك وجود ميناء، أصبحت بفضله قادرة على استقبال السفن التجارية، وساعدها في أن تصبح مركزاً تجارياً مهماً.

– قام سلوقس بهدف تطوير مدينته الجديدة بنقل عدد من سكان بابل إليها وخاصة التجار، كما أمر بنقل سوقها التجاري إلى المدينة الجديدة التي بدأت تنمو حتى إنها فاقت مدينة بابل.

– يذكر المؤرخ الروماني بليني الأكبر أن سكان المدينة الجديدة بلغ عددهم ٦٠٠ ألف نسمة.

– ورغم مبادرة سلوقس بعد سيطرته مباشرة على سورية وآسيا الصغرى إلى اتخاذ عاصمة أخرى هي سلوقية بيريه ثم أنطاكيا، فإن هذا لم يمنعه عن استمرار توجيه الاهتمام إلى عاصمته الأولى التي تعاظمت أهميتها التجارية، واعتبرها أثناء حياته عاصمة ثانية لإمبراطوريته، وأرسل إليها ولي عهده(أنطيوخس) كنائب له على مقاطعات شرقي الفرات.

٢– مدينة سلوقية بيريه:

– أسّسها الملك سلوقس الأوّل.

– تقع شمالي مصب نهر العاصي وغربي أنطاكية عند سفح جبل كاسيوس المطل على خليج السويدية على الساحل السوري.

– درج الناس على تسميتها سلوقية على نهر العاصي، وفي أحيان أخرى كان يطلق عليها سلوقية بيريه تيمناً باسم ميناء أثينا البحري (بيرايوس).

– أمر سلوقس بنقل عدد سكان المستعمرة اليونانية القديمة بوسيديوم (ميناء صابوني حالياً) إلى مدينته الجديدة، إلا أن المدينة ضمت شريحة من السكان المحليين إلى جانب اليونان.

– تدل أطلال مدينة سلوقية بيريه وآثارها على أمرين: الأوّل أن مساكنها أقيمت على منحدرات جبلية على شكل أرصفة تنحدر نحو البحر.

الثاني أن هذه المدينة كانت المدينة السلوقية الوحيدة التي لم تخطط وفقاً للنظام الشبكي الذي ينسب إلى هيبوداموس الملطي.

– بنى الملك أنطيوخس الأول في سلوقية بيريه معبداً دفن فيه والده سلوقس الأول، وأطلق على المعبد اسم (نيكاتوريون). ومن المعتقد أنه كان يوجد معبد آخر في المدينة، بالإضافة إلى المسرح.

٣– لاوديكية (اللاذقية):

– أسّسها الملك السلوقي سلوقس الأوّل و أطلق عليها اسم والدته لاوديكي تكريماً لها. و هي واحدة من خمس مدن حملت هذا الاسم.

– تقع على الشاطئ الشمالي الشرقي للبحر المتوسط إلى الجنوب من مدينة سلوقية بيريه، وشمال النهر الكبير الشمالي الذي كان يعدّ الحد الفاصل لسوريا المجوفة أو سوريا البطلمية حتى العام ١٩٨ق.م.

– تقوم على سفوح عدد من الجبال التي تغطيها الكروم، وكانت تصدر خمورها إلى أرجاء العالم الهللينستي وبخاصة الإسكندرية.

– لا يعرف إلا القليل جداً من المعلومات عن مدينة لاوديكية في العصر الهللينستي بكامله وذلك نتيجة لعدة عوامل:

أولها: عدم إجراء أية حفائر منتظمة في المدينة نظراً لاستمرار المدينة عامر حتى وقتنا هذا.

ثانيها: عدم التعرض لذكر تاريخها في الفترة الهللينستية من قبل الكتاب القدماء أو كتاب العصر الوسيط، ولربما كان ذلك عائداً إلى قلة الدور السياسي الذي قامت به في تلك الفترة بالقياس على الدور الذي لعبته في الفترة الرومانية.

ثالثها: سوء حظها بعدم إنجابها لمؤرخ شهير مثل ليبانوس الأنطاكي أو بوسيدونيوس الأبامي، اللهم إذا استثنينا قيامها بنشاط تجاري ملموس كوريثة لمدينة أوغاريت الواقعة إلى الشمال منها.

٤– أبامية:

– أسّسها الملك السلوقي سلوقس الأوّل في وقت غير معروف و أطلق عليها اسم زوجته الفارسية أبامية.

– تقع على بعد واحد وخمسين كيلومتراً إلى الشمال الغربي من مدينة حماه، يمر منها إلى الغرب نهر العاصي على بعد حوالي ثلاثة كيلومترات. و تُعرف اليوم خرائبها التي دُمّرت بفعل الزلازل و الفيضانات باسم قلعة المضيق..

– مدينة أبامية إحدى ثلاث مدن تحمل هذا الاسم، وقد عرفت هذه المدينة في العصر الهللينستي بأنها كانت حصناً منيعاً وترسانة للجيش السلوقي.

– كانت قاعدة عسكرية مهمة للجيش السلوقي، وكانت تمثل خط الدفاع الأول في الجنوب ضد البطالمة، كما كانت نقطة انطلاق للقوات السلوقية التي تهاجم الممتلكات البطلمية.

– كانت مقرّاً أساسيّاً لتربية الفيلة في العصر السلوقي، ويذكر الجغرافي استرابون أنه كان لسلوقس فيها ثلاثمئة جواد كريم وثلاثون ألف فرس وخمسمئة فيل هندي، ويبدو أن السبب الرئيسي لجعل هذه المدينة مركزاً لإقامة هذه الحيوانات هو وجود كثير من السهول والمراعي بالقرب من المدينة مما كان يُسهّل إطعام ذلك الكمّ الكبير من الحيوانات.

٥– مدينة أنطاكية:

–أسّسها الملك سلوقس الأول.

– عاصمة المملكة السلوقية التي حكمت سورية حتى السيطرة الرومانية عليها عام ٦٤ ق.م، و تُعدّ أهمّ مدنها.

– تقع مدينة أنطاكية في الشمال الغربي من سوريا عند الطرف الجنوبي لسهل العمق، يحدها شمالاً جبل سيلبيوس، وغرباً نهر العاصي.

– قام سلوقس بوضع أساسات مدينة أنطاكية في الساعة الأولى من يوم /٢٢/ أيار من العام ٣٠٠ ق.م.

– أطلق عليها سلوقس اسم أنطاكية تخليداً لوالده أنطيوخس، وهي واحدة من ست عشرة مدينة سلوقية حملت هذا الاسم، وكان يقرن بكل منها اسم الموقع القريب منها.

– تميزت مدينة أنطاكية العاصمة السلوقية بعدة ألقاب منها (أنطاكية على العاصي) أو (أنطاكية قرب دفنه)، و لكنها اشتهرت باللقب الثاني أكثر من غيره.

– خُططت مدينة أنطاكية وفقاً للنظام الشبكي، و حُددت اتجاهاتها بدقة بالغة بحيث تستفيد إلى أقصى حد من الشمس في الشتاء ومن الظلال في الصيف.

– أطلق عليها المؤرخ (أميانوس مارسيلينيوس) لقب (درة الشرق الجميلة)، كما دفع بالإعجاب مؤرخاً آخر إلى المبالغة بالقول: "إن أنطاكيا بلغت من الجمال حداً جعل الآلهة نفسها تتلهف للإقامة فيها".

– كانت أنطاكيا تتألف من حيين منفصلين، أحدهما للنزلاء اليونان، والآخر للأهالي الوطنيين، يبلغ أولهما ضعف الثاني مساحة، ولكل منهما سوره الخاص.

– أظهر الكتّاب المتأخرون اهتماماً كبيراً بالتماثيل التي نُصبت في المدينة عند إنشائها، ولعل أشهر تلك التماثيل على الإطلاق، هو التمثال البرونزي المذهّب لتوخي أنطاكيا ربة السعادة والحظ في المدينة، وهو الذي نحته الفنان يوتوخيدس سنة ٣٠٠ق.م بتكليف من سلوقس الأول.

– من أبرز معالم مدينة انطاكية ضاحية دافني الجميلة، التي تعد من أروع الأماكن في العالم القديم، لذا فقد نسجت من حولها الأساطير، وكان يوجد فيها معبد للإله أبولون، وكان تمثال هذا الإله الموجود بالمعبد من أشهر تماثيل العالم القديم.

– نظراً لما كانت تتمتع به ضاحية دافني من جمال، فإنها كانت منتجعاً للموسرين من سكان أنطاكيا، الذين حرصوا على إقامة دور خاصة لهم فيها، وكانت دافني عامرة بأماكن اللهو والترف، وكانت مقصداً لطلاب المتعة، وعادة ما كان الملوك يحرصون على قضاء فصل الربيع فيها.

– شهدت أنطاكية في عهد الملك أنطيوخس الرابع ازدهاراً كبيراً، وتربعت على قمة المدن السورية، وأخذت تنافس الإسكندرية في العظمة.

ثالثاً: المستعمرات العسكرية في الإمبراطورية السلوقية:

١- الأسباب التي دفعت الملوك السلوقيين إلى إنشاء المستعمرات العسكرية:

أ- لأنّ موارد الدولة السلوقية لم تكن تسمح لهم بالاستمرار على الدوام باستئجار المرتزقة، ولاسيما أن أسواق هؤلاء المرتزقة كانت لا تقع داخل دائرة نفوذهم.

ب- الحاجة إلى ضبط القبائل المتمردة، و تأمين الحدود، وحماية طرق التجارة.

جـ- توطين الجنود المقدونيين في هذه المستعمرات مما يُسهّل عملية استدعائهم وقت الحاجة، واتخاذ هذه المستعمرات مراكز لتجميع الوحدات العسكرية وتوجيهها دون إبطاء نحو مكمن الخطر.

د- لأنّ هذه المستعمرات كانت تُمكن أرباب الإقطاعيات العسكرية من استثمار إقطاعات مستعمراتهم، ونشر ما يُراد نشره سواء من الأساليب الزراعية الجديدة أم المزروعات الجديدة..

٢- مُستعمرة دورا يوروبوس العسكرية:

- أشهر مستعمرات الإمبراطورية السلوقية على الإطلاق.
- وضع أُسسها الملك السلوقي سلوقس الأوّل.
- تقع دورا يوروبوس شمال شرقي الصحراء السورية أو بادية الشام على الشاطئ الأيسر لنهر الفرات في منطقة دعاها الإغريقي بارابوتامية.
- هُجرت دورا يوروبوس منذ زمن بعيد، ولم يبق منها حالياً إلا أطلال تلفّها الرمال يُطلق عليها اسم القرية القريبة منها (الصالحية على نهر الفرات).
- يُعتقد أنه قد بدأ بإنشاء هذه المستعمرة التي تطورت إلى مدينة ككثير من مثيلاتها في عهد غير معروف حوالي العام ٣٠٠ ق.م، وكان نيكانور حاكم منطقة شرق سورية، قد قام ببنائها

بتكليف من الملك سلوقس الأول، وأطلق عليها اسم (يوروبوس) تخليداً لذكرى مسقط رأس سلوقس وكذلك الغالبية العظمى من سكانها من رفاق سلوقس في السلاح.

– احتلت دورا يوروبوس موقعاً عسكرياً وتجارياً متميزاً على نهر الفرات، وكانت تتحكم في الطرق التي تربط شمال بلاد الرافدين مع جنوبها.

– تم تخطيط المستعمرة على النمط الشبكي الذي وضعه مهندس المدن المشهور هيبوداموس من ميليتوس.

– أقيمت في وسط المستعمرة ساحة السوق العامة كما شيدت فيها بعض المعابد مثل معبد الإله أبولون والربة أرتميس، وهما الإلهان الحاميان للملك سلوقس الأول.

– أما عن سكان المستعمرة فإنه يأتي على رأسهم جنود الحامية، الذين كانوا يشكلون وحدة من الجيش النظامي للدولة، وكانوا ينحدرون من المقدونيين الذين استوطنوا المستعمرة في البداية ومعهم عائلاتهم، ولم يلبث أن انضم إليهم أعداد متزايدة من اليونان ومن السكان الوطنيين والعبيد.

– أدت دورا يوروبوس دوراً شديد الأهمية في بلاد الرافدين، فبالإضافة إلى كونها مركزاً عسكرياً وإدارياً مهماً، فإنها كانت تتمتع بالرخاء وتزدان بالكروم والبساتين، كما عرفت النشاط الزراعي بجميع أشكاله، وكذلك تربية الحيوان وكانت مركزاً تجارياً حيوياً ومحطة للقوافل.

الحياة الاقتصادية في الدولة السلوقية

الزراعة في الدولة السلوقية:

أولاً: الأراضي الزراعية:

١- فئات الأراضي و أقسامها في الدولة السلوقية:

- انقسمت الأراضي عند السلوقيين إلى ثلاث فئات:

أ- الأراضي الملكية.

ب- أراضي المعابد.

جـ- أراضي المدن.

- بموجب حق الفتح والغلبة، اعتبر السلوقيون نظرياً جميع أراضي الإمبراطورية ملكاً لهم بما في ذلك أراض المدن والمعابد.

- ترتّب على صاحب الضيعة أو الاقطاع دفع التزاماته تجاه الدولة إلى موظف مختص.

- قام السلوقيون بمنح بعض أراضي الإمبراطورية على شكل هبات للمقطعين العسكريين في بعض مراكز الحدود وفي المستعمرات الجديدة التي أنشأوها، لقاء تعهد المنتفعين بالخدمة في الجيش كلما دعت الحاجة.

- مُنحت بعض الأراضي إلى المعابد و أخذت تلك المساحات من الأراضي الممنوحة للمعابد في الزيادة مع ازدياد ضعف السلطة المركزية في الإمبراطورية السلوقية، وهو أمر يشبه إلى حد كبير ما حدث مصر البطلمية.

ثانياً- أنواع المزروعات:

- كان القمح أهم أنواع الحبوب التي كانت تنتجها الإمبراطورية السلوقية على الإطلاق.

- كان القمح السوري يصدر إلى مصر لتحسين صنف قمحها كما ورد في بعض البرديات.

- تؤكد المصادر شهرة بابل و سوسيانا و باكترية بزراعة الأرز منذ عهد الإسكندر، ولكن إنتاجه كان أقل من المطلوب مما أدى إلى ارتفاع سعره وبالتالي إلى حصر تناوله بطبقة معينة من أفراد المجتمع.

- يُورد استرابون بأن اليونان والمقدونيين هم الذين أدخلوا غرس الكروم إلى سوسيانا وبابل، بناء على محبتهم الفائقة للنبيذ، وهم الذين عملوا على إدخال أنواع جديدة منها في المنطقة الواقعة شرقي الفرات حتى أواسط الهند، مثلما علموا على أقلمة بعض أنواع من المزروعات الأوروبية في مستوطناتهم الجديدة.

- كانت زراعة الزيتون من أعرق وأهم الزراعات في الأقاليم الغربية للإمبراطورية السلوقية، وهي التي تضمنت آسيا الصغرى وسورية بمفهومها الواسع. وكان زيت الزيتون السوري يعتبر من أجود أصناف الزيت قاطبة.

- أهمّ الأشجار الزراعية كان أشجار الفستق والتين والرمان والتفاح والكمثرى والجوز والنخيل.

- حاول بعض الملوك الأوائل مثل سلوقس الأول إدخال زراعة النباتات التي تنمو في الهند وبلاد العرب وخاصة النباتات العطرية التي كان يكثر الطلب عليها من قبل المعابد والأثرياء. إلّا أنّ محاولة سلوقس هذه باءت بالفشل.

الصناعة في الدولة السلوقية

– كانت أهم الصناعات في الإمبراطورية السلوقية صناعة الزجاج والحرير والأصباغ في فينيقية بمفهومها الواسع (أي الساحل السوري بمجموعه)، وصناعة السفن في فينيقية والخليج العربي، وصناعة التعدين واستغلال المناجم في عيلام أو بعض مناطق آسيا الصغرى.

– ازدهرت صناعة التعدين.

– كانت صناعة النبيذ من أهم الصناعات القديمة المنتشرة في مدن آسيا الصغرى وجزر بحر إيجة مثل كوزيكوس و خيوس و تاسوس و ديلوس وكوس ورودوس. إلّا أن أجود أنواع النبيذ في الإمبراطورية السلوقية قاطبة كانت من إنتاج لاوديكية (اللاذقية حالياً).

– ترتب على انتشار غراس أشجار الزيتون في الإمبراطورية السلوقية محصول وفير من الزيتون اشتهر بجودة صنفه، وكان طبيعياً أن يتمخض عن ذلك قيام صناعة نشيطة في إنتاج الزيت من صنف جيد صادف رواجاً ملموساً في أسواق العالم الهللينستي وهي الإسكندرية.

– أدّى ازدهار صناعتي النبيذ والزيت إلى ازدهار صناعة ثالثة وهي الآنية الفخارية لتعبئتها، ونجحت بعض المدن السلوقية في أن تحتل مكانة بارزة في إنتاج تلك الأواني.

– عرفت الإمبراطورية السلوقية صناعة النسيج بأشكاله المختلفة، وكانت مدينة طرسوس من أهم مراكز هذه الصناعة. واشتهرت مدينة لاوديكية أيضاً بصناعة الثياب المطرزة بالذهب، وذاعت شهرة فينيقية في مجال الصباغة، وكانت تقوم بتصدير الثياب الأرجوانية إلى مناطق كثيرة.

انتهت المحاضرة السادسة

المحاضرة السابعة

الدولة البطلمية(٣٠٥- ٣٠ ق.م)

أوَّلاً: مؤسس الدولة بطليموس الأول (سوتير) (٣٢٣-٢٨٤ ق.م):

١- نشأة بطليموس:

- ينتمي بطليموس إلى إحدى العائلات المقدونية النبيلة، تعلّم وتربى في صباه في القصر المكي المقدوني مع الإسكندر كعادة أبناء النبلاء. وكان أكبر من الإسكندر ببضعة أعوام.

- يُعد بطليموس من أصدقاء الإسكندر المقربين، فقد لازمه في المنفى في أبيروس حين تعرض الإسكندر و والدته أولمبياس لغضب فيليب وتقرر نفيهما من مقدونيا.

- عاد بطليموس إلى مقدونيا مع الإسكندر بعد الانتهاء من النفي، و لازم الإسكندر المقدوني منذ ذلك الحين وأصبح أحد أعضاء حرسه الخاص الذين لم تقتصر مهمتهم على مجرد السهر على سلامة الملك، وإنما كانوا بمنزلة مستشاري هيئة أركان حربه أيضاً، وأخلص كل الإخلاص في خدمة الإسكندر، وأظهر تفوقاً وقدرة حربية عظيمة في معارك عديدة.

٢- تسلّم بطليموس ولاية مصر و توطيده لحكمه فيها:

- وصل بطليموس إلى مصر بعد خمسة أشهر من وفاة الإسكندر عام ٣٢٣ق.م، فوجد كليومنيس النقراطيسي الذي كان الإسكندر قد عينه مُشرفاً على الشؤون المالية، قد انفرد بالسلطة على البلاد، فأخذ ينتظر الفرصة المواتية للتخلص منه، وبالفعل أمر بطليموس بإعدام كليومنيس ومصادرة ممتلكاته بحجة تلقّيه شكاوى من الأهالي بسبب الإجراءات المالية التي طبقها.

- بعد تخلص بطليموس من كليومنيس النقراطيسي راح يعمل على تدعيم مكانته في مصر وتأمين حدود الولاية.

– استجاب لطلب قورينائية (برقة الحالية في ليبيا) وهي مستوطنة يونانية تقع على حدود مصر الغربية مع ليبيا، التي استنجدت به من أجل وضع حد للاضطرابات التي كانت تعاني منها، فبادر بإرسال قوة تمكنت من الاستيلاء على هذه الولاية وضمها لمصر في العام ٣٢٢ ق.م.

– أخذ برديكاس الوصي على العرض المقدوني يُراقب سلوك الولاة بكثير من الريبة والشك، فقد أخذت النوازع الاستقلالية لديهم تطل برأسها، و دلّ سلوك بطليموس على نيته على الاستقلال.

– قرر برديكاس أن يضع حداً لطموح بطليموس، فسار في ربيع العام ٣٢١ق.م، على رأس قواته قاصداً مصر، إلا أنه فشل في عبور الفرع البلوزي لنهر النيل. و ثار عليه جنوده وقتلوه.

– بعد مقتل برديكاس اجتمع القادة المقدونيون في تريبارادیسوس لإعادة تنظيم الإمبراطورية المقدونية، وبمقتضى الاتفاق الذي وقع عليه القادة، تم الاعتراف بمكانة بطليموس في مصر وبرقة. فقامت بذلك في مصر أسرة ودولة جديدة، وكان بطليموس على علم تام بقيمة الغنيمة التي فاز بها، وأدرك بأنه ليس مجرد حاكم معين من قبل السلطة المركزية، وإنما هو مؤسس دولة جديدة مستقلة.

٣– السياسة الداخلية لبطليموس الأول:

– أخذ بطليموس بالتقاليد المصرية القديمة التي تنظر إلى الملك على أنّه الفرعون و الإله في نفس الوقت، فأصبح ملكاً و فرعونا على مصر.

– أخذ بطليموس بمقاليد الحكم في يده، ومارس السلطان الملكي المطلق، فكان هو الرئيس الفعلي للدولة سياسياً ودينياً واجتماعياً.

– قرر بطليموس الاعتماد على المقدونيين واليونانيين و ليس على سكان مصر الأصليين في جيشه وحكومته من أجل بناء مصر الجديدة ، وهذه سياسة اتبعها بطليموس وجميع خلفائه.

– كان بطليموس بحاجة إلى أعداد كبيرة من المقدونيين واليونانيين لتنفيذ سياسته الداخلية، كما أنّ الجيش البطلمي كان في حاجة ماسة إلى مزيد من آلاف الجنود.

– اتخذ بطليموس سياسة ثابتة لتشجيع وتنظيم هجرة اليونان إلى مصر، فمنح الجنود في جيشه إقطاعات من الأراضي الزراعية تمكنهم من أن يقيموا عليها و يستثمرونها في وقت السلم، وكذلك طُبّق مثل هذا النظام بالنسبة لموظفي الدولة، خاصة أن نظام المرتبات النظامية لم يكن ممارساً في ذلك الوقت.

٤– بطليموس الأول وسياسته في إنشاء المدن:

– لم يتّبع بطليموس سياسة أسلافه في تأسيس المدن اليونانية، وإنما انتهج سياسة مُحافظة فأبقى على المدن اليونانية التي كانت موجودة من قبل وهي نقراطيس والإسكندرية التي كان الإسكندر قد أسسها، ولم ينشئ هو من المدن الجديدة سوى مدينة واحدة في أعلى الصعيد هي بطلمية.

– قام بطليموس بإسكان الوافدين اليونانيين الجُدد في الأراضي الزراعية في القرى والبلدان المختلفة و لم يُنشأ لهم مُدن جديدة، والسبب وراء هذه السياسة، يعود إلى أنّ نظام المدن اليونانية يعني استقلال المدينة من حيث تدبير شؤونها وانتخاب موظفيها، ومثل هذا الاستقلال لا يتّفق مع نظام البطالمة في حكم مصر.

ثانياً: نظام الإدارة المصرية في العصر البطلمي:

– كان الملك البطلمي يشابه الملك في مصر الفرعونية، فمارس جميع الأمور التي تتلخص في الحكم الملك المطلق، فهو مصدر السلطة في الدولة وإرادته هي القانون.

١– حكم المُمتلكات الخارجية:

– تمتعت مصر خلال القرن الثالث قبل الميلاد، بإمبراطورية خارجية شملت برقة وسورية الجنوبية (أي الجزء الجنوبي من سورية وفينيقية وفلسطين)، وقبرص وأجزاء من سواحل آسيا الصغرى الجنوبية والغربية، وأحياناً شملت أيضاً جزراً في بحر إيجة.

– لم يُطبّق البطالمة نظاماً موحداً في جميع أقاليم الدولة، إلّا أنهم أقاموا حاميات عسكرية في بعض المناطق ذات الأهمية العسكرية مثل كريت و ديلوس وقبرص.

– تمتّع قائد الحامية العسكرية البطلمية بنفوذ كبير فكان بمثابة نائب الملك في المستعمرة.

– استمرت المدن اليونانية التي خضعت للبطالمة، تتمتع بحريتها في الحكم الذاتي، ولكن بعد أن فرضوا عليها جزية سنوية.

٢– الحكومة المركزية في الإسكندرية وأهم الموظفين فيها:

– اتجه البطالمة منذ أن حضروا إلى مصر إلى تغيير النظام الإداري بأغرقة الجهاز الحكومي.

– كان منصب **وزير المالية** أهم منصب في الحكومة المركزية ، فكان هو الساعد الأيمن للملك وله سلطان كبير على جميع مرافق الدولة.

– وكان لوزير المالية مساعدون مباشرون يحمل كل واحد منهم لقب **مساعد وزير المالية** وكان هؤلاء بمنزلة رؤساء للمكاتب التي تنقسم إليها إدارة الوزير بحيث كل منهم كان يختص بإقليم من

أقاليم مصر. ومن كبار الموظفين أيضاً **رئيس الحسابات** الذي كان يعاون الوزير في إعداد الإحصاءات وتقدير الضرائب كل سنة، وكان يساعده عدد كبير من المحاسبين في أنحاء البلاد.

– كان للملك معاونون آخرون مُلحقون بالقصر للإشراف على ما يمكن أن يسمى بالديوان الملكي.

– كان على رأس **النظام القضائي** في مصر البطلمية، موظف كبير هو أشبه **بوزير العدل**، وكان الجهاز الذي يشرف عليه على جانب كبير من التعقيد نظراً لأنه وجد في مصر أكثر من نوع من القوانين كالقانون المصري القديم الذي يختص بالمصريين والقانون الخاص باليونانيين والأجانب وقانون ثالث خاص بالمدن اليونانية في مصر. وكان لكل نوع من القوانين محاكم خاصة وقضاة يقومون بتطبيقه.

ثالثاً: المدن اليونانية في مصر البطلمية:

– كانت **نقراطيس** أول مدينة أسسها اليونان في مصر في الجزء الأخير من القرن السابع ق.م، ولما حضر الإسكندر إلى مصر أسس مدينة **الإسكندرية** في العام ٣٣١ ق.م، بعد ذلك أسس بطليموس الأول عليها مدينة ثالثة هي **بطلمية** في أعلى الصعيد المصري.

– كان لكل مدينة يونانية قانونها ومحاكمها الخاصة، وتصدر هذه القوانين عن الملك شخصياً، وتُفرض على المدن فرضاً دون أن يكون لها أي اختيار.

– تمتعت جميع المدن اليونانية بمساحات من الأراضي الزراعية يتمتع المواطنون بحق امتلاكها، وشكلت هذه الأراضي أهم مصدر من مصادر الدخل لهذه المدن.

– كانت **مدينة الإسكندرية** أهم المدن اليونانية في مصر فأصبحت عاصمة الدولة البطلمية وأكبر مركز تجاري وصناعي في العالم الهللينستي، وزاد من أهميتها وجود مكتبتها الشهيرة.

– اهتم الملوك البطالمة بالإسكندرية وأسبغوا على مواطنيها الكثير من الامتيازات حتى أصبحوا أرقى وأغنى طبقة بين سكان مصر جميعاً.

– ازدهرت الإسكندرية ازدهاراً كبيراً، وأقام فيها البطالمة الكثير من المنشآت العامة من أبرزها (منارة الإسكندرية الشهيرة).

– منارة الإسكندرية: هي من أعظم المنشآت المعمارية في مصر البطلمية. أُقيمت في جزيرة فاروس. و تُعدّ إحدى عجائب العالم السبع، وينسب إنشاؤها إلى سوستراتوس من كنيدوس.

– من المنشآت العامة في الإسكندرية معبد السيرابيوم الذي خُصص من أجل العبادة الجديدة التي قرر إقامتها بطليموس الأول.

– بلغ عدد السكان في الإسكندرية حوالي نصف مليون نسمة.

– كانت اللغة اليونانية بلهجاتها المختلفة هي السائدة في مدنية الإسكندرية ، ولكن اللغة المصرية كانت هي السائدة في الحي المصري، بينما كانت اللغة العبرية والآرامية تُستخدم في الحي اليهودي.

رابعاً: القوة العسكرية البطلمية:

– شمل الجيش البطلمي بشكل أساسي عناصر مقدونية ويونانية ومصرية. بالإضافة إلى عناصر من جنسيات أخرى كالفرس و الفينيقيين وغيرهم.

– اختلفت نسبة كل عنصر في الجيش البطلمي وأهميته حسب الظروف والأحوال التي مرت بها المملكة البطلمية. ففي البداية شكل **العنصر المقدوني** قلب الجيش، وكان الدعامة الأساسية التي

يعتمد عليها الملك في حكمهُ، واستمد هذا العنصر أهميته من كونه ينتمي هو والأسرة الحاكمة إلى أصل واحد.

– العنصر الثاني المهم في الجيش البطلمي كان **العنصر اليوناني**.

– العنصر الثالث في تكوين الجيش البطلمي كان **العنصر المصري**، الذي ظهر بأعداد كبيرة في جيش بطليموس الأول في معركة غزة التي جرت في عام ٣١٢ق.م.

– استمرت سياسة البطالمة بعدم الاعتماد على المصريين كقوة أساسية في الجيش البطلمي حتى معركة رفح التي جرت في العام ٢١٧ق.م بين الملك المصري بطليموس الرابع والملك السلوقي أنطيوخس الثالث.

– لم يكن الجنود على اختلاف أصولهم يتلقون رواتب نقدية من الدولة، بل كان الملك يمنحهم إقطاعات من الأراضي الزراعية تختلف مساحتها باختلاف قربهم من الملك الحاكم.

– كان الجيش البطلمي يتألف بشكل أساسي من **المشاة والفرسان**، بالإضافة إلى **الفيلة** التي استخدمت في معظم المعارك التي جرت بين البطالمة والسلوقيين.

– اهتم البطالمة ببناء **أسطول** قوي ففاقوا كل أقرانهم في مجال التسليح البحري . هذا الأسطول كان ضرورياً بالنسبة للبطالمة لتوسيع مناطق نفوذهم في الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط.

انتهت المحاضرة السابعة

المحاضرة الثامنة

الحياة الاقتصادية في الدولة البطلمية

أوَّلاً: الزراعة في الدولة البطلمية:

١- الإجراءات التي قام بها البطالمة للنهوض بالزراعة في مصر:

أ- وجه البطالمة اهتماماً كبيراً إلى إصلاح نظام الري، وإقامة الجسور، وإدخال زراعات جديدة، وتحسين الثروة الحيوانية.

ب- أقام البطالمة المنشآت العامة للتحكم في فيضان النيل، و شقّوا الطرق، و شيّدوا المباني، فمهدوا بذلك السبيل للأعمال الهندسية الكبرى التي تمت في أيام الحكم الروماني.

ج- جفّف بطلميوس الثاني بحيرة موريس، وحوّل قاعها إلى مساحات واسعة من الأراضي الخصبة وتم توزيعها على جنوده.

د- بدأ بطلميوس الثاني في العام ٢٥٨ ق.م بإعادة فتح القناة التي تصل النيل بالقرب من عين شمس بالبحر الأحمر قرب السويس.

هـ- شهد إقليم الفيوم على وجه الخصوص نشاطاً ملحوظاً في تحسين شبكة الري والصرف، وجرى استصلاح مساحات شاسعة من الأرض.

و- قام البطالمة بإدخال المكننة الزراعية في الري والصرف، فعمل المهندسون اليونان الذي استخدمتهم الحكومة على تحسين الأساليب القديمة، واستخدام وسائل أكثر انطباقاً على العلم والإنتاج الضيق الوفير.

٢- أقسام الأراضي في مصر البطلمية:

١- أراضي الملك.

٢- أراضي المعابد.

٣- إقطاعات الموظفين.

٤- إقطاعات العسكريين.

٥- أراضي المدن.

ثانياً: الصناعة في الدولة البطلمية:

- قامت سياسة البطالمة على أساس سيطرة الدولة على اقتصاد البلاد، ولكن هذه السيطرة اختلفت درجتها بين الاحتكار التام والإشراف الجزئي.

- من الصناعات التي خضعت لاحتكار الدولة الكامل كان صناعة الزيت والملح.

- كانت محاصيل الزيتون تنقل بواسطة مُمثل الدولة إلى المعاصر الحكومية المنتشرة في القرى والمدن.

- لم تسمح الدولة البطلمية بوجود المعاصر الخاصة باستثناء معاصر المعابد التي كانت تعمل في نطاق ضيق جداً وتحت إشراف دقيق من الحكومة.

- كان الزيت يُعصر بعصارات من كتل الأخشاب الضخمة يحرّكها أقنان الأرض، ثم يخرج الزيت من المعاصر إلى حوانيت معينة في المدن والقرى المُرخّص لها ببيع الزيت بأسعار تحددها الدولة.

- لم يُطبّق البطالمة سياسة الاحتكار على جميع الصناعات، ففي أحيان كثيرة سمحت الدولة البطلمية بوجود مصانع خاصة تعمل تحت إشرافها فقط، ففي صناعة المنسوجات الصوفية منحت

الدولة قدر أكبر من الحرية، فلم تحتكرها احتكاراً كاملاً، بل سمحت للأفراد بإنتاج المنسوجات الصوفية نظير التزامات يُؤدّونها للدولة.

– من الصناعات الهامة التي كانت مصر مركزها الوحيد في العالم القديم صناعة الورق من نبات البردي والذي سمحت الدولة بإنتاجه دون قيود على الأفراد، إلا أنها فرضت رقابة صارمة لحماية إنتاجها من ورق البردي، وكانت تفرض على المُوزعين أن يقتصروا على الشراء من مصانع الحكومة وألا يستخدموا ما ينتجه الأفراد.

– ازدهرت صناعات الزجاج والفخار والخمور والعطور والتوابل وقطع الأثاث والأبسطة ومواد التجميل التي كانت تُصنّع بكميات كبيرة والأدوات اللولبية والتروس.

– تقدمت كيمياء الصباغة تقدماً كبيراً إلى حدّ تمّ معه معالجة الأقمشة بالقواعد الكيميائية المختلفة بحيث إذا غمر القماش في صبغة واحدة نتج عن ذلك عدد من الألوان الثابتة.

– في صناعة المعادن، كانت الدولة هي التي تملك المناجم وتديرها بنفسها وتستولي على ما يُستخرج منها. واستغل البطالمة رواسب الذهب الغنية في بلاد النوبة وكانت لهم عملة ذهبية مستقرة، وكانوا يسيطرون على مناجم النحاس في قبرص وطور سيناء.

ثالثاً: التجارة في الدولة البطلمية:

– طبق البطالمة في مجال التجارة المعايير نفسها التي طبقوها في مجال الزراعة والصناعة والتي تقوم على تدخل الدولة في جميع أوجه النشاط الاقتصادي.

– في مجال التجارة الداخلية أحكمت الدول رقابتها على الأسواق وتدخلت في تحديد أسعار السلع، وخاصة تلك التي كانت تخضع لسياسة الاحتكار. فبائعو المفرّق عادة (أي التجزئة) كانوا وكلاء معينين من قبل الدولة لتوزيع البضائع المناطة بالاحتكار.

– كانت الدولة تمتلك جميع طرق القوافل والطرق المائية.

– كان نهر النيل يغصّ بسفن الركاب والبضائع، ويبدو أن هذه السفن كانت ملكاً للأفراد، ولكنها خاضعة لأنظمة الدولة.

– في مجال التجارة الخارجية، فإن البطالمة الأوائل كانوا أقوياء إلى حد أنهم تحكموا في جزء كبير من تجارة القمح الخارجية، نظراً لأنه كان السلعة الأساسية مع ورق البردي التي كان البطالمة يحصلون نظيرها على ما يحتاجون إليه من فضة وحديد وخشب.

– كان الملك البطلمي يُعد من أكبر تجّار الغلال في العالم فأنشأ البطالمة أسطولاً كبيراً لتجارة البحر الأبيض المتوسط، وكان أعظم أسطول تجاري في ذلك الوقت، وكانت حمولة السفينة الواحدة منه تبلغ (٣٠٠ طن).

– أصبحت الإسكندرية من أهم المراكز التجارية في العالم، فكانت ترد إلى أسواق المدينة منتجات إفريقية مثل العاج والأبنوس والذهب والتوابل، وكذلك منتجات الهند والصين ومنتجات بلاد اليونان مثل زيت الزيتون والنبيذ والعسل والسمك والملح واللحوم والإسفنج. وكان يوجد في الإسكندرية مندوبون تجاريون من بلاد كثيرة مثل بلاد الغال (فرنسا) وإيطاليا وشمال إفريقيا وفارس. كما كانت الإسكندرية مركزاً لتصدير منتجات مصر، وأهمها القمح.

- شملت تجارة مصر الخارجية معظم الدول المطلة على البحر الأبيض المتوسط مثل فلسطين وسورية وآسيا الصغرى وبلاد اليونان وكذلك إيطالية وشمال إفريقيا في الغرب.

- كان للتجارة الشرقية في البحر الأحمر أهمية خاصة، لأنها كانت المصدر الوحيد لأنواع من السلع مثل التوابل والعاج. وكان المصريون يقومون باستيراد هذه السلع لتصنيعها في مصر أولاً، ثم إعادة تصديرها بأسعار مرتفعة إلى مناطق حوض البحر الأبيض المتوسط في الشمال ثانياً.

انتهت المحاضرة الثامنة

المحاضرة التاسعة

الحياة العلمية في الدولة البطلمية

أوَّلاً: عوامل ازدهار الحركة العلمية في الدولة البطلمية:

١- عناية البطالمة بالناحية العلمية، فعلموا على جعل الإسكندرية مركزاً ثقافياً عالمياً، ولقد نجحوا في تحقيق ذلك.

٢- تأسيس البطالمة دار خاصة للدراسة والبحث، أطلقوا عليه اسم الموسيون ومعناها (دار ربات الفنون)، و تأسيسهم مكتبة الإسكندرية.

٣- جمع البطالمة للكتب بكميات هائلة و إنفاقهم الأموال الطائلة في سبيل ذلك.

٤- انتزاع الإسكندرية مركز القيادة العلمية و الثقافية في العالم اليوناني من مدينة أثينا.

٥- تطّور الوسائل العلمية كإنشاء خط دارج لتسهيل الكتابة، وظلت الكتب تُكتب على أوراق البردي المصري حتى حرّم بطلميوس الرابع تصدير هذه المادة من مصر.

ثانياً- الإجراءات التي قام بها البطالمة لجذب العلماء إلى الإسكندرية:

١- قدّم البطالمة للعلماء شتى وسائل التشجيع ليتفرغوا للدراسة والبحث، فكانت إقامتهم مكفولة في الموسيون الذي أَوقف عليه الملك ملكية خاصة.

٢- كان كل عالم من أعضاء الموسيون يُمنح راتباً أو معاشاً سخياً منتظماً، بالإضافة إلى هبات الملك في المناسبات المختلفة.

٣- تمتع العلماء في الموسيون ببعض الامتيازات مثل الإعفاء من الضرائب أو من القيام ببعض الأعمال العامة التي كان يُلزم بها المواطنون في ذلك الوقت. بل يبدو أنهم لم يُلزموا بالتدريس، وكان عملهم الأساسي هو البحث العلمي.

ثالثاً- أشهر العلماء في العصر البطلمي:

١- إقليديس:

كتب إقليدس كتابه الشهير المُسمى (العناصر) وضمّن فيه أعمال فيثاغورث الهندسية، وأعمال أبقراط وآراء علماء الهندسة الفيثاغورثيين و الأثينيين المتأخرين وأصول الرياضيات العليا،

٢- أبولونيوس:

كتب كتابه في (المخروطات).

٣- أرخميدس:

- ارتكزت شهرة أرخميدس على قانون الأجسام الطافية.

٤- أرستارخوس:

أهم كتبه كتاب (حاسب الرمل).

٥- هيبارخوس:

بقي من مؤلفاته الكثيرة كتاب (الظواهر الطبيعية).

٦- ايراتوستنيس:

كان ايراتوستنيس من الذين ذاعت شهرتهم في كثير من فروع العلم المختلفة قبل أن يبلغ الأربعين من عمره، حتى جعله بطلميوس الثالث أمين مكتبة الإسكندرية، وحاول في كتابه الكرونوغرافيا أن يُحدد أوقات الأحداث الكبرى في تاريخ بلاد البحر الأبيض المتوسط.

٧- ثيوفراستوس:

- أهم كتبه كان كتاب (تاريخ النبات).

– كان يتصف بما يتصف به العلماء من حب البحث، ولم يكن يرى أن مقامه بوصفه فيلسوفاً ينقص منه أن يكتب رسائل كل واحدة منها في موضوع واحد كالحجارة، والمعادن، والجو، والرياح، والهندسة النظرية، والفلك، ونظريات الطبيعة التي كانت منتشرة عند اليونان قبل أيام سقراط. وفي ذلك يقول سارتون: **(لو لم يكن أرسطو من رجال ذلك العصر لسُمِّي عصر ثيوفراستوس)**.

رابعاً: مكتبة الإسكندرية:

– يعود تاريخ نشأة مكتبة الإسكندرية إلى مطلع القرن الثالث قبل الميلاد أي إلى عهد الملك بطلميوس الأول الملقب بـ(سوتير).

– لم يدخر البطالمة جهداً ولا مالاً في سبيل الحصول على الكتب حيث ما وجدت، وكانت أكبر أسواق الكتب في ذلك الوقت أثينا ورودوس. وقد أدى ديمتريوس الفاليري (تلميذ **أرسطو**) دوراً كبيراً في توجيه المكتبة توجيهاً أرستطالياً. وأول عمل قام به في هذا الاتجاه هو شراء مكتبة أرسطو التي كانت في اللوقيون في أثينا.

– لجأ البطالمة في سبيل الحصول على الكتب إلى وسائل تعسفية أحياناً، فأقاموا ما يمكن أن يسمى حجراً على الكتب التي في السفن. فكان يتمّ تفتيش كل سفينة تأتي إلى الميناء، ويُصادر أي كتاب يعثر عليها فيها، ويؤخذ إلى المكتبة فإن كانوا في حاجة إليه احتفظوا به، وكتبوا منه نسخة تُقدم إلى صاحب الكتاب مع بعض التعويض المالي.

– لم يقتنع البطالمة والمشرفون على المكتبة بتجميع الكتب فحسب، بل حرصوا على أن يحصلوا على المخطوطات الأصلية للكتب، إدراكاً منهم لمدى الخطأ أو التحريف أو النقصان أو الزيادة التي يمكن أن تقع في النسخ على مدى أجيال.

– تشير الأرقام التي أوردها الكُتَّاب القدماء إلى أن عدد الكتب في مكتبة الإسكندرية بلغ في نهاية العصر البطلمي أي في القرن الأول ق.م عدد (٧٠٠ ألف) مخطوطة، كانت كلها عبارة عن لفافات من ورق البردي،

– خضع تنظيم العدد الضخم من الكتب في مكتبة الإسكندرية لعدد من علماء الموسيون، وأشهرهم كاليماخوس الذي كان من أبرز شعراء القرن الثالث ق.م، وهو الذي وضع كتابه المشهور باسم بيناكس.

– بيناكس هو عبارة عن فهرس أو سجل بمحتويات مكتبة الإسكندرية (وهو شبيه جداً بفهرست ابن النديم). وقد وردت معلومات جزئية عن هذا الكتاب في كتابات الكتّاب اللاحقين.

– وضع كاليماخوس في فهرسه تحت هذه الأقسام اسم المؤلِّف ومكان ميلاده واسم والده وأساتذته أو المدارس التي تعلم فيها ثم كنيته أو اسم شهرته.

انتهت المحاضرة التاسعة(الأخيرة)

١- نموذج الأسئلة(في جميع مواد الفصل الأول و الثاني) سيكون أسئلة على شكل (وضّح- اشرح، تحدّث، عدّد)، مع تعاريف.

٢- لن يتمّ اعتماد نموذج صحّ و خطأ، أو اختر الإجابة الصحيحة نهائياً.

٣- (في جميع مواد الفصل الأول و الثاني) دكتور المادة غير مسؤول عن أية ملخصات قديمة أو حديثة تصدر من أيّ مكتبة، أو أيّة ملخصات يتم تداولها بين الطلاب.